خطاب صاحب الجلالة بمناسبة إرسال وحدات من القوات المسلحة الملكية إلى سوريا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

شعبي العزيز

إنك تعلم أن اهتمامنا بشؤوننا الداخلية لا يقل عن اهتمامنا بشؤوننا الخارجية، ولا سيما إذا كانت تلك الشؤون الخارجية تمس بقرابة الدين وقرابة الدم وقرابة الماضي وقرابة المصير، وإننا لنعني بهذه القرابة تلك الوشائج التي ربطت وتربط وستبقى رابطة بيننا وبين أشقائنا في المشرق العربي.

تعلم شعبي العزيز أننا ما تركنا فرصة تمر بدون أن نعرب لك عما يخالجنا من مشاعر ومن أسى للحالة التي يعيشها إخواننا في الشرق، وكنا دائماً من الدعاة الأولين للتضامن وللسند والوقوف جنباً إلى جنب مع الذين يستشهدون صباح مساء لتبقى كلمة الله هي العليا، ولتبقى راية الاسلام خافقة في جو النصر والكرامة، وتبقى حرية الانسان العربي كاملة غير منقوصة.

وكان بودنا حينما اندلعت الحرب في سنة 1967 أن تكون دماء المغاربة أولى الدماء التي تراق على تلك التربة الطيبة المقدسة، تلك التربة التي منها أخرج الله للبشرية نباتاً حسناً، وفيها التقت كل الديانات السماوية، ولكن الأقدار والرياح جرت بما لم تشتهه السفن، فقد قدر الله أن تبقى قواتنا المسلحة الملكية وقلبها مملوء بالحزن والأسف على تراب ليبيا الشقيق[1] تراقب من ذلك الوطن العربي ما ألم بأخواتنا الشقيقات : مصر وسوريا والأردن.

ومن ذلك الحين ونحن نوالي التشجيع تلو التشجيع، والاعانات تلو الاعانات، والنصائح تلو النصائح، والدعم السياسي والمادي تلو الدعم السياسي والمادي، ولكن الظروف التي نعيشها اليوم، الظروف التي يعيشها العالم العربي والتقديرات التى قدرتها شخصياً والتي لا يمكن أن تكون مخطئة وكان من الممكن جداً أن تكون مصيبة كل هذه جعلنا نقرر اليوم أن نتحرك بكيفية أقوى مما تحركنا في الماضي.

ذلك أننا قررنا أن نرسل إلى سوريا وحدات آلية وقوات بشرية من قواتنا المسلحة الملكية ابتداء من الشهر المقبل.

طيب، يمكن لكل أحد أن يتساءل أولا فيقول لماذا الآن ولِمَ لَمْ يكن هذا من قبل ؟

والسؤال الثاني : لماذا المغرب الذي كان هو دائماً من دعاة السلام يريد أن يعمل هذا ويذكي نار الحرب، والحالة أن جميع المتفرجين ربما ينتظرون في الأسابيع أو الأشهر المقبلة بوادر تحمل في طياتها سلماً أو تحمل في طياتها مذاكرات ترمي إلى السلم ؟

وأجيب على السؤال الأول لماذا الآن ؟

لأننا نعتقد أن السنين التي عاشها العالم العربي، لا هو في حالة سلم ولا هو في حالة حرب، لا هو يحرر ترابه ولا هو يحرث بلاده، إن تلك الفترة الأليمة العقيمة السلبية على وشك أن تنتهي، وإنما لن تنتهي بجرة قلم،

بل ستنتهي بعد معركة أخرى تكون معركة نهائية، ولكن سوف يريد العدو المتربص قبل أن ينقاد إلى السلم ويجنح إليه أن يلحق ضربات قاسية بإحدى الدول العربية المواجهة له.

وفي غضون هذا السؤال لماذا سوريا ؟

فأجيب أنني وقفت على مرتفعات الجولان وأنا ولي للعهد سنة 1959 حينما قمت بجولة أدت بي من مصر إلى سوريا وإلى الرياض حيث قضيت هناك أول عمرة لي، وفي مرتفعات الجولان تمكنت من تقدير أهمية هذه المرتفعات من الناحية الستراتيجية، وشعرت أن كل ضربة تلحق بدولة عربية ما سوف تسبق قبل كل شيء لمرتفعات الجولان لما هي عليه من أهمية بالغة من الناحية الستراتيجية، ذلك لأن الستراتيجية ولا أقول سياسية أو اقتصادية، ستراتيجية بعد القناة، أعتقد أن الجولان ومرتفعاته هو أهم مراكز الانطلاق لقوى العدو.

لذا في تقديراتي قررت أن أرسل قواتنا إلى سوريا علماً مني ويقيناً أن المحاولة الأخيرة للعدو سوف تكون على حساب إخواننا السوريين.

أما السؤال الثاني : لماذا المغرب الذي كان دائماً داعية للسلام، وقد يصرح هذا المغرب نفسه أن بوادره وبواكره قد لاحت في الأفق، لماذا يريد أن يذكي نار الحرب والحرب على أبواب الانتهاء ؟

فأجيب : إن المغرب كان دائماً من دعاة السلام، وسوف يبقى من دعاة السلام، ولكن أي سلم نريد ؟ وبأي ثمن نريد أن نشتري هذا السلم ؟

إننا قبل كل شيء نريد سلماً كريماً وسلماً في الكرامة، نريد سلماً في الانصاف نعطي لكل ذي حق حقه، فتنصف العرب بكرامتهم وتنصف الفلسطينيين في ترابهم ووطنهم وتربتهم ومسقط رأسهم، نريد سلماً لا يمكن لأحد سواء الآن أو في الأجيال المقبلة أن يندم على هذه السلم، ولكن نريد سلماً دائمة تضمن لتلك الناحية من العالم — بعد أن عرفت — أن تعيش في ظل سلم دائمة لمدة قرون.
لمدة قرون.

لا ننسى شعبي العزيز أن تلك البقعة من الدول العربية منذ بداية هذا القرن لم تعرف عشر سنوات مستمرة من السلم، فها هي الحرب العالمية الأولى وها هي الحروب الاستعمارية بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، وها هو عزو إسرائيل ابتداء من سنة 1948 و 56 و57، فلهذا الجزء من التراب العالمي الحق في ان يطمح في سلم وأقول للقادة الكبار وللدول الكبار عليكم أن تمتعوا هذا القطر من العالم بسلم مستمرة، وقد أظهرت الحوادث والأحداث الأخيرة أنكن أيتها الدول العظمى وأضم إليكن الصين قادرات على ان تطفئن نار الحرب، قادرات على أن تفتحن آفاقا جديدة للتعاون والتساكن والسلم، إنكن قادرات بجرة قلم، بمجرد الارادة، على أن تبسطن إرادتكن على كل مقاتل ومحارب حتى تضع الحرب أوزارها، وحتى ينقشع الضباب، وحتى يبتسم المستقبل في وجوه العالم وفي وجوه سكانه.

لذا قررنا شعبي العزيز كما قلت لكم أن نرسل ابتداء من أوائل شهر مارس مئات ومئات من قواتنا المسلحة وعشرات وعشرات من آلياتنا الحربية إلى سوريا الشقيقة، وكان بودنا أن نلقي هذا الخطاب ونحن نهيب بجميع أفراد شعبنا للتطوع علماً منا في كل بيت وبيت مهما قال القائل أو كتب الكاتب أو كذب الكاذب أن شعور المغاربة هو شعور موحد تجاه القضايا العربية، فأمام قضايا العرب وأمام قضايا الاسلام لا يبقى لأي متردد أي تردد، ولا لأي مستعمر أن يتهم المغرب بأن فيه العنصرية وأن المغرب منقسم إلى من هو عربي وإلى من هو

غير عربي، المغرب دولة لغتها العربية، ودينها الاسلام، وهي عضو في الجامعة، وتربطها بالجامعة العربية أوفاق وعهود ومواثيق، والمغرب قبل كل شيء لم تكن هذه وثبته الأولى، ولم يكن هذا تحركه الأول لنصرة العرب طيلة تاريخهم المجيد، إلا أن الظروف والضروريات الحربية، تقتضي ألا نرسل إلى تلك البقاع الشقيقة إلا من له حنكة وتدريب عسكري، لهذا اقتصرنا على قواتنا المسلحة الملكية، وحتى في قرارنا هذا سوف نطلب طريق التطوع، فسوف لا نجبر أي ضابط ولا ضابط صف ولا جندي، ولن نجبر أي أحد على الذهاب إلى سوريا، ولكن سنفتح في كل وحدة من وحدات قواتنا المسلحة الملكية سجلا يقيد نفسه كل متطوع، وإذ ذاك سوف نعجل بالقرعة حتى يمكننا أن ننصف الجميع بتسابقهم نحو ميدان الشرف وميدان الاستشهاد.

والآن أتوجه بكيفية خاصة إلى قواتنا المسلحة الملكية، فأقول لها : قواتنا المسلحة الملكية العزيزة علينا، لقد نكبت مرات ومرات، ونكبت بالخصوص من طرف الذين أرادوا أن يظهروك على حالة لست فيها ولن تكوني فيها، لقد نكبت فيمن تربصوا بك الدوائر بمن أرادوا أن يشوهوا سمعتك ويلحقوا بك العار، ولكنك قواتنا العزيزة بقيت دائماً صامدة في اعتقادك، ثابتة في إخلاصك، بقيت على العهد، عهد المواطنة الحسنة، عهد الاخلاص، عهد التفاني في خدمة الصالح العام، لذا أقول لك قواتنا العزيزة نريد أن يكتب عنك التاريخ، زيادة على ما كتب عنك وعلى ما سيكتب لك من صفحات المجد والعز، نريد أن يكتب عنك التاريخ أنك اقتحمت المسافات والمشقات وأنك حاربت ولو بعدد قليل، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة بإذن الله، إنك ولو بعدد قليل شاركت في المعركة، وإن دمك الطاهر مزكى هو بدوره تضحيات العرب، وعطر ذلك التراب الذي ننتمي إليه، إما من قريب أو بعيد، وأن أسماء بعض أفرادك ستبقى مكتوبة هناك لتذكر العالم لتذكر الأجيال الصاعدة أن المغرب موجود، وأن المغرب موجود في كل ساحة يدور فيها نضال وقتال، للحرية، للكرامة، للعز، لرفع راية الاسلام، لرفع كلمة الله.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يعيننا ويثبت أقدامنا ومسيرتنا حتى نرى شعبنا وقارتنا الافريقية وأسرتنا العربية وأسرتنا الكبرى الاسلامية تسير في طريق العز والرفاهية والاستقرار، وما ذلك على الله بعزيز.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الخميس 19 محرم 1393 — 22 يبراير 1973

(1) يشير صاحب الجلالة الى التجريدة المغربية التي أرسلها بقيادة الجنرال البشير البوهالي لنجدة مصر بعد عدوان 5 يونيو 1967 فبقيت ببنغازى لم يؤذن لها بدخول مصر حتى وقعت الهزيمة وأوقف اطلاق النار.